قول ابي عبيدة في المجاز والمعنى يجريان متعاقبين بحساب معلوم مقدور
في بروجهما ومنازلهما وتنشق امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول
والاوقات وتعلم السنون والحساب ضحاها في قوله تعالى والشمس
وضحاها قال مجاهد فيما وصله عبد بن حميد ضوءها اي اذا اشرقت
ان تدرك القمر يريد كما الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر قال مجاهد
فيما وصله الفريابي في تفسيره لا يستنير ضوء احدهما على الاخر
ولا ينبغي لها اي لا يصح لها ذلك وقال عكرمة لكل منهما سلطان فلا
ينبغي للشمس ان تطلع بالليل ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة
وما الطف ما قال ابن الجوزي وقد وصف اثر منافع الشمس في
العالم على سبيل التذكير بصنع الله الحكيم اللطيف حيث قال
تميز الشمس بالنهار في حلة الشعاع لانتفاع البصر فاذا ذهب
النهار نشرت رداها المصفر وتدلت عن الاشهب فركبت الاصفر
فهي تستتر بالليل لسكون الخلق وتظهر بالنهار لمعاشهم فتارة
تبعد ليرطب الجو وينعقد الغيم ويبرد الهواء ويبرز النبات وتارة
تقرب ليجف الحب وينضج الثمر سابق النهار يريد قوله تعالى ولا الليل
سابق النهار قال مجاهد فيما وصله الفريابي ايضا يطلبان حثيثان
اي سريعان ولابي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر حثيثين
بالنصب بالياء اي فلا يسبق اية الليل اية النهار وهما النيران فيسلخ
اي يخرج احدهما من الاخر قال ابن كثير والمعنى في هذا انه لا فترة
بين الليل والنهار بل كل منهما يعقب الاخر بلا تهلكة ولا تراخ لانهما
مسخران دائبين يطلبان طلبا حثيثا وقال في الانتصاف يوخذ
من قوله تعالى ولا الليل سابق النهار ان النهار تابع الليل اذ جعل
الشمس التي هي اية النهار غير مدركة للقمر الذي هو اية الليل فنفي
الادراك الذي يمكن ان يقع وهو يستدعي تقدم القمر وتبعية الشمس
فانه لا يقال ادرك السابق اللاحق لكن يقال ادرك اللاحق السابق
فالليل اذا استتبع النهار تابع فان قيل فالاية مصرحة بان الليل
لا يسبق النهار فجوابه انه مشترك الالزام اذ الاقسام المحتملة ثلاثة
اما تبعية النهار لليل كما ذهب اليه عكرمة والسؤال وارد عليهما
وهو منقول عن طائفة من الغاة او اجتماعهما فهذا القسم الثالث منفي
بانفرادهما فلم يبق الا تبعية النهار لليل وعكسه والسؤال وارد عليهما
لاسيما من قال ان النهار سابق الليل يلزم من طريق البلاغة ان يقول ولا
الليل يدرك النهار فان المتاخر اذا نفي ادراكه كان ابلغ من نفي سبقيته
مع انه ناء عن قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر تاكيدا لها هذا التحقيق

ان

ان المنفي السبقية الموجبة لتراخي النهار عن الليل وتخلل زمن اخر بينهما
فيثبت التعاقب وحينئذ يكون القول لسبق الليل مخالفا لصدر الاية فان
تبيت عدم الادراك الدال على التاخر والتبعية وبين السبق بونا بعيدا
ولو كان تابعا متاخرا لكان حريا ان يوصف بعدم الادراك ولا يبلغ به عدم
السبق فتقدم الليل على النهار مطابق لصدر الاية صريحا ولعجزها بتاويل
حسن انتهى ولابي ذر عن الحموي والمستملي ينسلخ يخرج بلفظ المضارع
فيهما ويخرج بالتحتية المفتوحة وضم الراء ونجري بضم اوله وكسر ثالثه
كل واحد منهما اي من الليل والنهار في فلك ولابي ذر عن الحموي
والمستملي ويجري كل منهما بفتح اول يجري وكسر رابعه وكل بالرفع
منونا واهية تشير الى قوله تعالى فهي يومئذ واهية قال الفراء
وفيها بسكون الهاء تشققها وقوله والملك على ارجائها اي ما لم
ينشق منها فهي اي الملائكة على حافتيه بالتثنية ولابي ذر فهو اي
الملك ولابن عساكر فهم جمع باعتبار الجنس وللكشميهني على حافتيها
اي السماء عن سعيد بن جبير على حافات الدنيا كقولك على ارجاء البيت
والارجاء جمع رجا بالقصر وقوله تعالى واغطش ليلها وقوله فلما جن
عليه الليل اي اظلم فيهما وقيل تفسير الاول به عن قتادة فيما اخرجه عبد
ابن حميد والثاني عن ابن عبيدة وقال الحسن البصري فيما وصله ابن ابي
حاتم في قوله تعالى اذا الشمس كورت تكور بفتح الواو المشددة حتى
يذهب ضوءها واخرج الطبري عن ابن عباس كورت اي اظلمت وعن
مجاهد اضمحلت والتكوير في الاصل الجمع وحينئذ فالمراد انها تلف وبرمها
فيذهب ضوءها قاله ابن كثير في تفسيره والليل وما وسق ولابن
عساكر يقال وسق اي جمع من دابة وزاد قتادة ونجم وقال عكرمة ما ساق
من ظلمة اتسق يريد قوله تعالى والقمر اذا اتسق اي استوى وقوله
وقيل هي قصور في السماء للخمر وقيل هي الكواكب العظام المحرور ولابي
ذر فالمحرور بالفاء يريد قوله تعالى ولا الظل ولا المحرور ومنه بانه يكون
بالنهار مع الشمس قاله ابو عبيدة وقال ابن عباس الحرور ولابي ذر
وابن عساكر وقال ابن عباس ورويه بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الموحدة
اي العجاج الحرور بالليل والسموم بالنهار وتفسير رويه ذكره ابو
عبيد عنه في المجاز يقال يولج اي تكور بالراء اي يلف النهار في الليل
وليجة يريد قوله تعالى ولا المؤمنين وليجة وفسر بقوله اوطئة في ش هو قول ابن عبيدة وزاد بعد قوله في ش ليس منه فهو
وليجة والمعنى لا تتخذوا وليا ليس من المسلمين وبه قال حدثنا محمد بن

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)